

العراق :

القضية شديدة الوضوح أيها السادة



صباح علي الشاهر

كلهم ومن دونما إستثناء أولئك الذين تجاوز عددهم الستة آلاف، والذين أبغى الشعب العراقي بزية سحناتهم وهي تطل عليه صباح مساء، في الشارع ومن على الشاشات الصغيرة، هذه الشاشات التي أصبحت تفرض على الناس كلاما هي أعرف من غيرها بأنه لا مصادقية له، لا يستهدف الإخضاع للناس وسرقة أصواتهم. كلهم وبمختلف سحناتهم وأزيانهم، المعمم منهم، وغير المعمم، الملتحي وغير الملتحي، أعداء أشداء للطائفية. هكذا تريد الداعيات التي تحاصرنا من كل جانب أن تقتنعا. والسؤال الذي يطرح نفسه بكل بساطة، إذا كان هؤلاء الذين إستلموا البلد بعد التاسع من نيسان، والذين حكموه أو شاركوا بحكمه، نهبوه أو شاركوا في نهبه، والذين دعموا المحتل وآزروه وقبلوا طواعية لا في التخادم معه، وإنما في العمل تحت إمرته، إذا كان هؤلاء ليسوا طائفيين، وليسوا مسؤولين عن الطائفية، فمن هو الطائفي إذن، ومن هو المسؤول عن إثارة هذه القبيحة الكريهة الشائنة وإستمرارها؟

من أجل أن نبرئ هؤلاء الساسسة، ساسسة ما بعد التاسع من نيسان 2003، علينا أن نضع وزر الطائفية على ظهر ما، فظهر من يا ترى سيجمل وزر الطائفية؟ من هذا الذي تسبب بكل هذا الدمار والخراب والموت؟ قطعاً لا يمكن القول بأن الذين لا حول لهم ولا قوة، والذين بدعوا أو إستبدعوا عما يُسمى بالعملية السياسية هم السبب، لأن واحدة من أسباب إبتعاد هؤلاء عن هذه العملية هي كونها بُنيت على الطائفية والتقسام الطائفي، وكان هذا السبب هو السبب الأهم، ويأتي بالمرتبة

الثانية بعد السبب الرأس والأهم إطلاقاً، ألا وهو أن هذه العملية تجري تحت ظل الإحتلال وبرعاية وتوجيه المحتل ودعمه.

إذن، نقل أو ترحيل هذا الوزر من ظهر مقترفيه حقيقةً والمستفيدين منه، إلى ظهر من عادوه كنهج وممارسة وكانسوا ضحاياها، لا يبدو إجراء كهذا صعب التسويق فقط، بل هو إجراء يمن عن قدر من السفه والحمق لا يحسد عليه صاحبه.

ومتلما لا يمكن تحميل وزر الطائفية لأعداء الطائفية، فإنه لا يمكن تحميل هذا الوزر للشعب الذي هو الضحية الأولى. لا يمكن أن يقول مرشح طائفي في دعائته الإنتخابية أن من كان طائفياً إنما هو الشعب، علما بأنه هكذا كان يقول مسبقاً. ونحن لا نتنجى على أحد، كلهم كانوا يقولون أن العراق سنة وشعبية واکراد، وكلهم كانوا يقولون أن الواقع هو هكذا، وأن الإحتلال لم يخلق شيئا غير موجود أصلا، وأن الدستور جاء ليؤكد واقعا، ولا يشر عن أوهاما وأفتراضات (القومجية) يَغرَدون خارج السرب، ويسجون عكس التيار.

وعلى ضوء هذا اختيار شيعيا ليكون رئيساً للوزراء في أول حكومة إحتلال باعتبار هذا المنصب من حصة الشيعة، دون إعتبار لكون هذا الرئيس معمما أم غير معمم، من حزب طائفي أو غير طائفي، وتم اختيار أول رئيس جمهورية سنيا، دون إعتبار أيضا لكون هذا الرئيس من حزب طائفي، أو غير طائفي، كما تم إختيار رئيس برلمان كرديا، قبل أن يتغول الأخوة الأكراد، فيختطفون رئاسة الجمهورية من السنة، ويتروكون لهم رئاسة البرلمان، حيث دفع السنة قسرا ليكونوا ثالث مكون من حيث الحجم. لقد كان هذا تقاسما طائفيًا وعنصريا للمناصب العليا، سرعان ما شمل كل المناصب من الأعلى إلى الأدنى.

كان الرؤساء الثلاثة، رئيس الوزراء آباد علوي، ورئيس الجمهورية غازي الياور، ورئيس البرلمان فواد معصوم، كلهم من قوى غير دينية، لكنهم تقلدوا مناصبهم تطبيقاً للتقسيم الطائفي والعنصري، وبهذا اسوا لممارسة سيعاتي منها العراق لاحقا معاناة لا توصف. فلو لم يكن علوي شيعيا لما تسنى له أن يكون رئيسا للوزراء، ونفس الشيء يُقال بالنسبة للآخرين. أما ما جرى بعدئذ من تعديل بصعود أعضاء في أحزاب دينية إلى رئاسة الوزراء، الجعفری، ومن ثم المالكي، وإلى رئاسة البرلمان المشهداني، ومن ثم آباد السامرائي، فقد كان هذا تكريسا وتعميقا لهذا النهج، وتجسيرا عن حالة الإحتقان الطائفي التي وصل إليها البلد. إن لسان حال هؤلاء يقول: أما وأن رئاسة الوزراء من نصيب الشيعة، فكيف تكون لمن لا قاعدة له، ولا يمثل الشيعة، وأن تكون رئاسة البرلمان للسنة، فكيف تكون لمن لا قاعدة له ولا يمثل السنة. إن خير من يمثل الشيعة بالنسبة لهذا النهج إنما هو الشخص المنتمي إلى حزب شيعي، وخير من يمثل

المبارة ◆ مقالات

السنة الشخص المنتمي لحزب سني، لأن هذه الأحزاب بأعتقادهم هي التي ستستقطب أصوات الناخبين، وهي المعبر الحقيقي عن الطائفة، وليس العلماني الذي يدعونه لا دينيا.

ربما يكون هذا الإستنتاج صحيحا، لو لم تكن هناك صفة مشتركة للمواطن السني والشيعي، ألا وهي صفة المواطنة العراقية. إن فهما كهذا يُقتال الوطنية العراقية، ويهشم الأواصر بين العراقيين ينسجم تماما مع جوهر ما سُمي بالعملية السياسية، ويتطابق تماما مع ما شرعه سياسيو ما بعد التاسع من نيسان، علمانيون أو متدينون، سنة أو شيعة أو كرد. فقد إتفق هذا الرهط على مسلمة أساسية وضروية وهي أنه من أجل أن يحكموا العراق، يجب أن يكون هذا العراق جديدا، متقاطعا ليس مع محيطه فقط، بل مع تاريخه، ومصالحه لا ترتبط لا بجواره، ولا بامتداداته أو الفضاء الذي ينتمي إليه، وإنما بالحرر والمنقذ، الذي له وحده توكل مهمة تحويل العراق إلى يابان جديدة في الشرق الأوسط.

هذا الوهم سوقه لنا بالأمس السادة الذين كانوا ادلاء ومستشارين للمحتل، وها هم اليوم يسوقونه من جديد، رغم أن السبع العجاف قد بينت لكل ذي بصيرة حقيقة هذا المستقبل الذي يراد رسمه للعراق. إذا اعتبرنا إن ما مر به العراق في سنوات الإحتلال أو لسيات تصلح للقياس فإننا نتوقع نتائج لا مثيل لكارثيتها، إذا لم يتفطن العراقيون إلى أن خلاصهم لا يتم باعادة إنتخاب عربي الإحتلال وخدمه، وإنما بكس الإحتلال.

ليست مشكلتنا في العلمانيين أو المنتمنين إلى أحزاب دينية، فيبن العلمانيين من هم خدم مطيعون للإحتلال وبينهم منافسون أشداء ضد المحتل، يقاومونه بالقوة والرأي، وبين المتدينين من هم عملاء لا يتحركون إلا بمشورة المحتل، أو الخارج، وبينهم من يمتشق السلاح دفاعا عن الوطن وحرية، ويجاهر برأيه الحر بوجه المحتل، ويغري جرائمه.

إدعاء البعض بالعلمانية ومحاربة القوى الظلامية لا يعني شيئا، ولا يرفع عارا، طالما هذا الشخص لم يغادر خاتة العمالة للأجنبي، ولم يُقر الموقف مع إرادة الشعب في التخلص من نير الإحتلال. وإدعاء البعض بأنه حامي الدين والمكافح ضد الغزو الفكري الأجنبي لا يعني شيئا، ولا يرفع قامسا، ولا يعطي دالة من أي لون، طالما أن هذا السيد أو الشيخ أو المعم يستمرغ العيش في كنف المحتل.

فسي نفع لهذه الملايين التي تُهدر على حملات إعلامية أفقدت المصدقية، والقضية شديدة الوضوح أيها السادة، يمكن الوصول إليها بأقصر الطرق.

تعرضت للارهاب والتعذيب، وصولا الى تعرضها لقوانين جائرة باسم (غسل العار) سنية (الصيت)؛ لقد تكلمت وسمكت.. او ذبلت ابداعاتها، واخفت وزوعت، او احتجبت عن الحياة العامة. صحیح ان المرأة العراقية كانت تعاني من سطوة المجتمع القاسي، وخصوصا في الريف والبادية وكانت ولم تزل مظلومة من مجتمعها الذي يقوم على التمييز، كونه مجتمعاً ذكورياً يتسلط فيه الذكور على الاناث، الا انها بدأت تعاني من ظلم الدولة والسلطة طويلا.. وقد احرقت كل الاحلام والامنيات التي كانت تروج عند منتصف القرن العشرين.. انني اعتقد ان الدولة ما كانت لتتال من المرأة العراقية، لولا حالات الجور التي كانت تتعرض اليها من المجتمع، وخصوصا عندما بدأ المجتمع يزداد تحفله باختلاط عناصره غير المنسجمة، فزادت ليس مشكلاته، بل تناقضاته. وكانت المرأة هي الضحية الاولى لتلك التناقضات المخيفة.

التحولات الى الوراء

ان هيمنة المتخلفين النازحين الى اعماق المدن الحضرية على الحياة العامة قد غلب التقاليد البالية على التقاليد الحضرية والقيم المدنية. وفي الثلاثين سسنة المنصرمة، وقعت المرأة العراقية خصوصا تحت طائلة الموجات المتعصبة دينيا وطانفيا، وغلبة النقاهات على التفكير الاجتماعي المعني الحديث. لقد غدت مادة سهلة للانتقال والاستلاب معا، يفتقدان كل ما كانت تتمتع به من صفات وقيم واعتبارات في حارتها او محلتها.. في الشوارع والاماكن العامة.. بل حتى في المؤسسات والادوار الرسمية. نعم، لقد أصبحت تتعرض من قبل المجتمع نفسه الى اصعب الحالات.. ولما هيمنت الاحزاب والتيارات الدينية على كل من الدولة والمجتمع، غدت المرأة اداة دسمة للاستلاب، كونها من النساء اللواتي يمثلن من وجهة نظرهم كمانات غريبة وناقصة.. لقد وصل الامر في العراق ان تقطع رقاب النساء ويمتل باجسادهن! وان تقتل النساء من دون رحمة! او يعتدى عليهن وعلى كرامتهن! وان تسجن وتعذب كما لو كانت من الرجال! او يقيد حرياتهن الشخصية والاجتماعية في ما تختارن من الالبسة والازياء مثلا!

التحرر والانطلاق

ان المرأة العراقية بالرغم من كل ما اشيع عنها، ولكنها تبقى هي الاساس في صناعة الاجيال. ان الذاكرة العراقية لا يمكنها ان تمحي ابداء ما سجلته عنها من الصفحات الرائعة والوارها الخالقة التي ينبغي ان تكون امثلة حية يقبدي بها في بناء اجيال القرن الواحد والعشرين. انها اليوم بالرغم من انقذام تنادى بانصافها، واشراكها سياسيا.. الا انها لم تزل حتى اليوم مادة مزوجة لاستلابات حزبية وسياسية ووطنافية

7

علاوي أم المالكي؟!!

مكرم محمد أحمد

تكاد تتساوي فرص نجاح الغريمين الأساسيين في الانتخابات العراقية التي تبدأ نتائجها في الظهور اليوم. نوري المالكي رئيس الوزراء الذي تاكلت شعبيته بعض الشيء بسبب تزايد أعمال العنف في الشهور الستة الأخيرة.

إضافة إلى عدم حماس الحزبين الشيعيين الكبيرين، المجلس الأعلى والصدريين. لأن يتولي مرة ثانية منصب رئيس الوزراء وإياد علاوي رئيس الوزراء الأسبق الذي أمضى في الحكم ستة أشهر. ويرأس تحالفا علمانيا يدعو الي المساواة الكاملة بين حقوق كل الطوائف، ويضم معظم قوي السنة بمن في ذلك طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية وصالح المطلق. أحد كبار السنة الذين منعو من الترشيح بقرار من لجنة اجنتاث البعثيين، ويرى كثير من العراقيين أن علاوي ربما يكون الأصلاح لقيادة العراق في المرحلة المقبلة لأنه يملك قوة الشخصية التي تمكنه من أن يعيد للدولة العراقية احترامها وهبتها، ويشكو إياد علاوي من التي يتشكل90 في المائة منها من الشيعة. كما يشكو المالكي من حملة المعارضة التي تتهمه بإفساد الانتخابات وتوزيع رشايو انتخابية على رؤساء القبائل تتمثل في أسلحة وهبات مالية.

وتقول استطلاعات الرأي العام أن الرجلين، المالكي وعلاوي يحظيان بمساندة نسبية تزيد على45 في المائة من العراقيين. وإن كان علاوي يتفوق في حدود هامشية. بينما تلتزم المرجعية الشيعية الأعلى التي يمثلها آية الله علي السيستاني موقف الحياد الكامل.

ويبدو أنه لن يكون في وسع أي من الرجلين الحصول على أغلبية كافية من مقاعد البرلمان تمكن حزبه من حكم العراق منفردا. الأمر الذي يتحتم معه تشكيل حكومة ائتلافية لسن يكون خروجها الى الحياة امرا سهلا. وربما يستغرق اسابيع طويلة تساعد على زيادة أعمال العنف... وأن تبقى الهاجس الأمني لا يزال قويا يعزز مخاوف العراقيين من تجدد أعمال العنف بعد انسحاب القوات الأمريكية. يؤثر غالبية العراقيين انتخاب حاكم قوي يهباه الجميع يحمل بعض صفات صدام حسين!. يقدر على فرض النظام والاستقرار ولو على حساب الديمقراطية. ومع الأسف هذا ما يعتقد الأمريكيون في قرارة أنفسهم بعد7 سنوات من إحتلال العراق!

الاهرام

وجوهية وعرقية.. الخ ان المرأة العراقية بأمنس الحاجة اليوم الى الوعي بحقوقها المدنية والوطنية قبل ان تبقى مجرد رقما معيناً يضاف هنا او هناك لسد شواغر ذكورية، او ان تبقى مجرد بندق يتلاعب بها الرجل كيفما اراد! او ان تبقى محرومة من مواريتها نتيجة التلاعب من قبل اخوتها الذكور بحقوقها! او ان تبقى محاصرة او مسجونة او مغلبة في قوالب جامدة منذ صغرها، فتقتل مواهبها وابداعاتها قتلا بطينا! او ان تبقى لا تعرف من حياتها المعاصرة الا اتوافه الامور وبلادة التفكير! او ان تبقى لاجنة او مهاجرة او مسنتتة في مجتمعات اخرى قد تجد فيها احياء لتقاليداتها وانشطتها وفعاليتها، ولكن على حساب اغترابها المعنوي وافتقارها المزيد من حقوقها الوطنية! او ان تبقى تكذ وتتعب وتجاهد من اجل لقمة العيش!

انها اليوم بحاجة ماسة الى ان تختط لها خطا جديدا في الحياة، والكمل

يعرف معرفة حقيقية ما الذي كابدته المرأة العراقية على امتداد خمسين سنة مضت من مكابدات صعبة، وهي متزوجة، او ارملة، او مطلقة، او عانساً، او مسولة عن اطفال يتامى! الكل يدرك ما الذي صنعه المرأة العراقية من نجاحات وهي تجاهله الاقدار المأساوية والتحديات الظالمة والمشاركات الصعبة.. ويعتقد العديد من الدارسين للمرأة العراقية انها كانت ولم تزل أقوى من اية نسوة يجيلنها في مجتمعات الشرق الاوسط قاطية.

واخيراً: متى تتحقق الامنيات؟

اتمنى ان يكون يوم المرأة العالمي لهذا العام، مناسبة محفزة للمرأة العراقية كي تخرج من اعشاش الدبابير، من اجل نيل حقوقها واستعادة كرامتها، وتنمية تفكيرها، وتمتعها بشخصيتها، وان تحترم ارادتها وخياراتها، وان تكون زوجة صالحة، واما روزمها، واختا عزيزة، وابنة محروسة.. وقرابية كريمة، وزميلة محترمة، وطالبة نجيبية، وسيدة مجتمع لامعة، وصاحب مهنة بارعة! وفاتنة قديرة، ونانية مثقفة، واختصاصية ممتازة.. الخ. ربما يتهمني البعض انني احم، ولكن الحياة لا تتقدم ابدا ان لم تحلم بالاشياء الجميلة او لا كي تسعي لتحقيقها. فهل سنجد احلامنا تتحقق في مجتمعنا العراقي المدمر؟ انني اعتقد حصول ذلك بعد ان يبدأ المجتمع كله ينفذ عن كاهله اوزار الخلف، ويتخلص من برائن التقاليد المقيتة.. ويشرع ببناء علاقات انسانية مدنية حديثة، وينسج تقاليد متمدنة، ويمتع المرأة دورها الحقيقي في البناء والتقدم.

درجة الحرارة ترتفع في شرق أوسط قابل للاشتعال

في الخليل وبيت لحم، مقترنة مع إحكام قبضتها على مدينة القدس، بتحول نزاع يمكن تسويته عبر تقسيم للأراضي إلى حرب دينية. وفي لبنان وإسرائيل هناك حديث صريح حول جولة ثانية من حرب صيف 2006. والعراقيون صوتوا اس على مستقبلهم بينما قادة العراق لم يحسموا أمرهم بعد إن كان هذا البلد يتسع لهم جميعا معاً. وفي دمشق، التي ترسل واشنطن إليها سفيرا بعد خمسة أعوام من تجسيد العلاقات، الرئيس الأسد استضاف للتو قسمة ثرية بالخطب البلاغية للرئيس محمود أحمدي نجاد والسيد حسن نصر الله. أن درجة الحرارة المرتفعة بالفعل في الشرق الأوسط قد ارتفعت كثيرا بعدما لم يتحقق شئسي ملموس بعد عام من ظهور أوياهما وإذكاء الآمال عبر المنطفة.

روعة المشاركات النسوية

كان للمرأة دورها الذي يعد ايجابيا من نواح متباينة، فلقد كانت وراء تشكيل العائلة العراقية الجديدة وتربية اجيل حضرية واعية، وخصوصا في المدن الكبيرة.. ويذكر ما اخفقت في نيل حقوقيا كاملة، فقد نجحت في مشاركة الرجل الى حد كبير في الجوانب الاجتماعية والمؤسسية والثقافية وحتى السياسية والاعلامية والاداعية الفنية والتشكيلية.. بل واعتبرت المرأة العراقية سبابة من خلال نماذج متقدمة في الريادة الادبية والفنية والعلمية مقارنة بغيرها من نسوة مجتمعات المنطفة.. وقد كان لزاما على المجتمع العراقي ان يجد في هذا الكائن المتميز مكانته الفاعلة والعليا.. سواء بذبوع اسماء شهيرات لامعات في الشعر والادب.. ام في العلم والطب والهندسة والعمارة.. ام في حمل اول امرأة لحقيبة وزارية في العراق مقارنة بين كل دول المنطقة.. ام في الصحافة والجامعات.. الخ الا ان انتكاستها جاءت بعد سلسلة من التغيرات الخطيرة التي اضررت بواقع المرأة على امتداد نصف قرن مضى.. لقد استحقت المرأة العراقية كل الالاقب نظرا لمجابهتها التحديات الصعبة باعصاب من حديد، ولم تهن ولم تحزن، واستمرت تمد الحياة بعطائنها للصب، بل وانها بقيت تحصب الحياة باروع الامتار.. ولكن؟

الانتكاسات المريرة و هول التشتطات

يقدر ما كانت المرأة العراقية ترنو للتقدم والمشاركة ونيل الحقوق ضمن اطر قانونية توهلها لداء الامانة الملقاة على عاتقها، لكنها انتكست انتكاستا خطيرا، وانتهكت حقوقها الشخصية والاجتماعية والسياسية حتى وصلت اليوم الى ان تعيش داخل قوقعة من التقاليد التي لم تعرفها سابقا.. لقد اضرّت بها السياسات الطائشة، والتجزبات السياسية البليدة.. بل وغدت مكتوفة الايدي امام مؤسسة لم تقدم شيئا لها، اسموها بانحدانساء العراق، اذ انحصرت انشطتها وابداعاتها، ولم تعد لها ادوارها التي عرفتها اiban الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.. تلك الادوار الناصعة التي وجدنا جذورها منذ العشرينيات والثلاثينيات في تشكيل الجمعيات والمنتديات والنقابات.. ولم تكن الدعوة في العراق الى المسفور دعوة لا اخلاقية، كما يتوهم البعض وصف الدعاة الى ذلك! ان التشتطات التي اصابت المرأة العراقية عبر خمسين سنة مرت، قد عبرت عنها سلسلة من النتائج التي افرزتها الاضطرابات السياسية والصراعات الحزبية والانتكاسات الاجتماعية.. ومن ثم الحروب القاسية والحصرات الجانسة حتى وصلت الى ما هو عليه حالها اليوم! كان على المرأة العراقية ان تجابه التحديات المريرة، فطوردت واعتقلت، وهجرت قسريا وهاجرت خفية.. او

العقوبات ضد إيران، ولدى تأكيد إسرائيل أنها لن تجلس وتتفرج على إيران وهي تتحول إلى دولة نووية.

أحد التطورات غير العادية التي جاءت مدفونة في شأيا الفقرة 12من تقرير الوكالة الذرية، وهي قيام إيران في 14فبراير وأثناء وجود مفتشي الوكالة، بنقل حوالي 1.950 كيلو غرام من اليورانيوم منخفض التخصيب من مرفق تخصيب اليورود في نطنز إلى مرفق ريسي هناك. ويتعيسر آخر، فقد قامت بنقل قرابة مخزونها الكامل من اليورانيوم منخفض التخصيب من عمق 22 ميلا تحت الأرض ومحصن داخل 2.5 متر من الخرسانة إلى مرفق مكشوف وغير محمي على السطح. ورغم تصريحات إيران بأنها إعادة اليورانيوم إلى تحت الأرض، فإن الحقيقة تبقى أن الإيرانيين، بعد أشهر من حرب الاستنزاف الدبلوماسية وضعا

ديفيد غاردنر

أحدث تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية، تحت قيادة الياباني يوكيا أماتو، يوشك على اتهام طهران بتسيير برنامج أسلحة نرية سري. ويقول الكاتب إن القوى الغربية الأساسية ربما كانت تشبهه في ذلك منذ زمن طويل؛ وربما كان يخشاه الجيران العرب لإيران؛ وأمنت به إسرائيل إيمانها بعقيدها. لكن حتى الآن ظلت الوكالة الذرية مترددة أمام تأكيد هذه الشكوك. وأتى التحول الملحوظ في اللهجة مترامنا مع محاولات تبديلها الولايات المتحدة وأوروبا للدفع بجولة جديدة من